الْقَصِيدَةُ التَّائِيَّةُ فِي الْقَدَرِ

تَأْلِيفُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْحَلِيمِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ

نَصُّ السُّؤَالِ الَّذِي أُورِدَ عَلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ-:

١- أَيَا عُلَمَاءَ الدِّينِ ذِمِّيُّ دِينِكُمْ ... تَحَيَّرَ دُلُّوهُ بِأَوْضَحِ حُجَّةِ

٢- إِذَا مَا قَضَى رَبِّيْ بِكُفْرِيْ بِزَعْمِكُمْ ... وَلَمْ يَرْضَهُ مِنِّي فَمَا وَجْهُ حِيلَتِي

٣- دَعَانِي وَسَدَّ الْبَابَ عَنِّيْ فَهَلْ إِلَى ... دُخُولِيْ سَبِيلٌ بَيِّنُوا لِي قَضِيَّتِي

٤- قَضَى بِضَلَالِيْ ثُمَّ قَالَ: ارْضَ بِالْقَضَا ... فَمَا أَنَا رَاضٍ بِالَّذِي فِيهِ شِقْوَتِي

٥- فَإِنْ كُنْتُ بِالْمَقْضِيِّ -يَا قَوْمُ- رَاضِيًا ... فَرَبِّيَ لَا يَرْضَى بِشُؤْمِ بَلِيَّتِي (١)

٦- وَهَلْ لِيْ رِضَا مَا لَيْسَ يَرْضَاهُ سَيِّدِي ... فَقَدْ حِرْتُ دُلُّونِي عَلَى كَشْفِ حَيْرَتِي

٧- إِذَا شَاءَ رَبِّي الْكُفْرَ مِنِّي مَشِيئَةً ... فَهَلْ أَنَا عَاصٍ فِي اتِّبَاعِ الْمَشِيئَةِ (٢)

٨- وَهَلْ لِي اخْتِيَارٌ أَنْ أُخَالِفَ حُكْمَهُ ... فَبِاللهِ فَاشْفُوا بِالْبَرَاهِينِ غُلَّتِي (٣)

[أَجَابَ رَحِمَهُ اللهُ]:

١- سُؤَالُكَ يَا هَذَا سُؤَالُ مُعَانِدٍ ... مُخَاصِمِ (٤) رَبِّ الْعَرْشِ بَارِي الْبَرِيَّةِ

٢- فَهَذَا سُؤَالٌ خَاصَمَ الْمَلَأَ الْعُلَا ... قَدِيمًا بِهِ إِبْلِيسُ أَصْلُ الْبَلِيَّةِ

٣- وَمَنْ يَكُ خَصْمًا لِلْمُهَيْمِنِ يَرْجِعَنْ ... عَلَى أُمِّ رَأْسٍ هَاوِيًا فِي الْحُفَيْرَةِ

٤- وَيُدْعَى (٥) خُصُومُ اللهِ يَوْمَ مَعَادِهِمْ ... إِلَى النَّارِ طُرًّا مَعْشَرَ (٦) الْقَدَرِيَّةِ

٥- سَوَاءٌ نَفَوْهُ أَوْ سَعَوْا لِيُخَاصِمُوا ... بِهِ اللهَ أَوْ مَارَوْا بِهِ لِلشَّرِيعَةِ

٦- وَأَصْلُ ضَلَالِ الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ ... هُوَ الْخَوْضُ فِي فِعْلِ الْإِلَهِ بِعِلَّةِ

٧- فَإِنَّهُمُو لَمْ يَفْهَمُوا حِكْمَةً لَهُ ... فَصَارُوا عَلَى نَوْعٍ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ

٨- فَإِنَّ جَمِيعَ الْكَوْنِ أَوْجَبَ فِعْلَهُ ... مَشِيئَةُ رَبِّ الْخَلْقِ بَارِي الْخَلِيقَةِ (٧)

٩- وَذَاتُ إِلَهِ الْخَلْقِ وَاجِبَةٌ بِمَا ... لَهَا مِنْ صِفَاتٍ وَاجِبَاتٍ قَدِيمَةِ

١٠- مَشِيئَتُهُ مَعْ عِلْمِهِ ثُمَّ قُدْرَةٌ ... لَوَازِمُ ذَاتِ اللهِ قَاضِي الْقَضِيَّةِ

١١- وَإِبْدَاعُهُ مَا شَاءَ مِنْ مُبْدَعَاتِهِ ... بِهَا حِكْمَةٌ فِيهِ وَأَنْوَاعُ رَحْمَةِ

١٢- وَلَسْنَا إِذَا قُلْنَا جَرَتْ بِمَشِيئَةٍ (٨) ... مِنَ الْمُنْكِرِي آيَاتِهِ الْمُسْتَقِيمَةِ

١٣- بَلِ الْحَقُّ أَنَّ الْحُكْمَ لِلهِ وَحْدَهُ ... لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ الَّذِي فِي الشَّرِيعَةِ

١٤- هُوَ الْمَلِكُ الْمَحْمُودُ فِي كُلِّ حَالَةٍ ... لَهُ الْمُلْكُ مِنْ غَيْرِ انْتِقَاصٍ بِشِرْكَةِ

١٥- فَمَا شَاءَ مَوْلَانَا الْإِلَهُ فَإِنَّهُ ... يَكُونُ وَمَا لَا لَا يَكُونُ بِحِيلَةِ

١٦- وَقُدْرَتُهُ لَا نَقْصَ فِيهَا وَحُكْمُهُ (٩) ... يَعُمُّ فَلَا تَخْصِيصَ فِي ذِي الْقَضِيَّةِ

١٧- أُرِيْدُ بِذَا أَنَّ الْحَوَادِثَ كُلَّهَا ... بِقُدْرَتِهِ كَانَتْ وَمَحْضِ الْمَشِيئَةِ

١٨- وَمَالِكُنَا فِي كُلِّ مَا قَدْ أَرَادَهُ ... لَهُ الْحَمْدُ حَمْدًا يَعْتَلِي كُلَّ مِدْحَةِ

١٩- فَإِنَّ لَهُ فِي الْخَلْقِ مِنْ نِعَمٍ سَرَتْ ... وَمِنْ حِكَمٍ فَوْقَ الْعُقُولِ الْحَكِيمَةِ

٢٠- أُمُورًا (١٠) يَحَارُ الْعَقْلُ فِيهَا إِذَا رَأَى ... مِنَ الْحِكَمِ الْعُلْيَا وَكُلِّ عَجِيبَةِ

٢١- فَنُؤْمِنُ أَنَّ اللهَ عَزَّ بِقُدْرَةٍ ... وَخَلْقٍ وَإِبْرَامٍ لِحُكْمِ الْمَشِيئَةِ

٢٢- فَنُثْبِتُ هَذَا كُلَّهُ لِإِلَهِنَا ... وَنُثْبِتُ مَا فِي ذَاكَ مِنْ كُلِّ حِكْمَةِ

٢٣- وَهَذَا مَقَامٌ طَالَمَا عَجَزَ الْأُلَى ... نَفَوْهُ (١١) وَكَرُّوا رَاجِعِينَ بِحَيْرَةِ

٢٤- وَتَحْقِيقُ مَا فِيهِ بِتَبْيِينِ غَوْرِهِ ... وَتَحْرِيرِ حَقِّ الْحَقِّ فِي ذِي الْحَقِيقَةِ

٢٥- هُوَ الْمَطْلَبُ الْأَقْصَى لِوُرَّادِ (١٢) بَحْرِهِ ... وَذَا عَسِرٌ فِي نَظْمِ هَذِي الْقَصِيدَةِ

٢٦- لِحَاجَتِهِ تَبْيِينَ عِلْمٍ مُحَقَّقٍ ... لِأَوْصَافِ مَوْلَانَا الْإِلَهِ الْكَرِيمَةِ (١٣)

٢٧- وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَأَحْكَامِ دِينِهِ ... وَأَفْعَالِهِ فِي كُلِّ هَذِي (١٤) الْخَلِيقَةِ

٢٨- وَهَذَا -بِحَمْدِ اللهِ- قَدْ بَانَ ظَاهِرًا ... وَإِلْهَامُهُ لِلْخَلْقِ أَفْضَلُ نِعْمَةِ

٢٩- وَقَدْ قِيلَ فِي هَذَا وَخُطَّ (١٥) كِتَابُهُ ... بَيَانٌ (١٦) شِفَاءٌ لِلنُّفُوسِ الْمَرِيضَةِ (١٧)

٣٠- فَقَوْلُكَ: «لِمْ قَدْ شَاءَ؟» مِثْلُ سُؤَالِ مَنْ ... يَقُولُ: فَلِمْ قَدْ كَانَ فِي الْأَزَلِيَّةِ

(١) في عقود: شكيَّتي.

(٢) في ب وج: مشيئتي.

(٣) في أ: تقديم البيت الثامن على السابع.

(٤) في أوَو: يخاصم، وفي عقود: تخاصم.

(٥) في ب وهـ وج: وتدعى.

(٦) في أوط وب وج وهـ: فرقة.

(٧) في و: رب العرش باري البريةِ.

(٨) في أ: لمشيئة.

(٩) في أ: وخلقه.

(١٠) في أ: أمورٌ.

(١١) في أ: بغوه.

(١٢) في الدرة البهية: لروَّاد بحره، والورَّاد أولى.

(١٣) في مجموع الفتاوى: لحاجته إلى بيان محقق.

(١٤) في أ: هذا.

(١٥) في أ: وخُصَّ.

(١٦) في الدرة البهية: بانٌ بدل: بيان.

(١٧) في أ: السقيمة.

٣١- وَذَاكَ سُؤَالٌ يُبْطِلُ الْعَقْلُ وَجْهَهُ ... وَتَحْرِيمُهُ قَدْ جَاءَ فِي كُلِّ شِرْعَةِ

٣٢- وَفِي الْكَوْنِ تَخْصِيصٌ كَثِيرٌ يَدُلُّ مَنْ ... لَهُ نَوْعُ عَقْلٍ أَنَّهُ بِإِرَادَةِ

٣٣- وَإِصْدَارُهُ عَنْ وَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ ... أَوِ (١) الْقَوْلُ بِالتَّجْوِيزِ رَمْيَةُ حَيْرَةِ

٣٤- وَلَا رَيْبَ فِي تَعْلِيقِ كُلِّ مُسَبَّبٍ ... بِمَا قَبْلَهُ مِنْ (٢) عِلَّةٍ مُوجِبِيَّةِ

٣٥- بَلِ الشَّأْنُ فِي الْأَسْبَابِ أَسْبَابِ مَا تَرَى ... وَإِصْدَارِهَا عَنْ حُكْمِ مَحْضِ الْمَشِيئَةِ

٣٦- وَقَوْلُكَ: لِمْ شَاءَ الْإِلَهُ هُوَ الَّذِي ... أَزَلَّ (٣) عُقُولَ الْخَلْقِ فِي قَعْرِ حُفْرَةِ

٣٧- فَإِنَّ الْمَجُوسَ الْقَائِلِينَ بِخَالِقٍ ... لِنَفْعٍ وَرَبٍّ مُبْدِعٍ لِلْمَضَرَّةِ

٣٨- سُؤَالُهُمُ عَنْ عِلَّةِ السِّرِّ أَوْقَعَتْ ... أَوَائِلَهُمْ فِي شُبْهَةِ الثَّنَوِيَّةِ (٤)

٣٩- وَأَنَّ مَلَاحِيدَ الْفَلَاسِفَةِ الْأُلَى ... يَقُولُونَ بِالْفِعْلِ (٥) الْقَدِيمِ بِعِلَّةِ

٤٠- بَغَوْا عِلَّةً فِي الْكَوْنِ (٦) بَعْدَ انْعِدَامِهِ ... فَلَمْ يَجِدُوا ذَاكُمْ فَضَلُّوا بِضَلَّةِ

٤١- وَإِنَّ مَبَادِي الشَّرِّ فِي كُلِّ أُمَّةٍ ... ذَوِي مِلَّةٍ مَيْمُونَةٍ نَبَوِيَّةِ

٤٢- بِخَوْضِهِمُوا فِي ذَاكُمُ صَارَ شِرْكُهُمْ ... وَجَاءَ دُرُوسُ الْبَيِّنَاتِ بِفَتْرَةِ

٤٣- وَيَكْفِيكَ نَقْضًا أَنَّ مَا قَدْ سَأَلْتَهُ ... مِنَ الْعُذْرِ (٧) مَرْدُودٌ لَدَى كُلِّ فِطْرَةِ

٤٤- فَأَنْتَ تَعِيبُ الطَّاعِنِينَ (٨) جَمِيعَهُمْ ... عَلَيْكَ وَتَرْمِيهِمْ بِكُلِّ مَذَمَّةِ

٤٥- وَتَنْحَلُ مَنْ وَالَاكَ صَفْوَ مَوَدَّةٍ ... وَتُبْغِضُ مَنْ نَاوَاكَ (٩) مِنْ كُلِّ فِرْقَةِ

٤٦- وَحَالُهُمُ فِي كُلِّ قَوْلٍ وَفَعْلَةٍ ... كَحَالِكَ -يَا هَذَا- بِأَرْجَحِ حُجَّةِ

٤٧- وَهَبْكَ كَفَفْتَ اللَّوْمَ عَنْ كُلِّ كَافِرٍ ... وَكُلِّ غَوِيٍّ خَارِجٍ عَنْ مَحَجَّةِ

٤٨- فَيَلْزَمُكَ الْإِعْرَاضُ عَنْ كُلِّ ظَالِمٍ ... عَلَى (١٠) النَّاسِ فِي (١١) نَفْسٍ وَمَالٍ وَحُرْمَةِ

٤٩- فَلَا تَغْضَبَنْ (١٢) يَوْمًا عَلَى سَافِكٍ دَمًا ... وَلَا سَارِقٍ مَالًا لِصَاحِبِ فَاقَةِ

٥٠- وَلَا شَاتِمٍ عِرْضًا مَصُونًا وَإِنْ عَلَا ... وَلَا نَاكِحٍ فَرْجًا عَلَى وَجْهِ غَيَّةِ (١٣)

٥١- وَلَا قَاطِعٍ لِلنَّاسِ نَهْجَ سَبِيلِهِمْ ... وَلَا مُفْسِدٍ فِي الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ وِجْهَةِ

٥٢- وَلَا شَاهِدٍ بِالزُّورِ إِفْكًا وَفِرْيَةً ... وَلَا قَاذِفٍ لِلْمُحْصَنَاتِ بِزَنْيَةِ (١٤)

٥٣- وَلَا مُهْلِكٍ لِلْحَرْثِ وَالنَّسْلِ عَامِدًا ... وَلَا حَاكِمٍ لِلْعَالَمِينَ بِرِشْوَةِ

٥٤- وَكُفَّ لِسَانَ اللَّوْمِ عَنْ كُلِّ مُفْسِدٍ ... وَلَا تَأْخُذَنْ ذَا جُرْمَةٍ بِعُقُوبَةِ

٥٥- وَسَهِّلْ سَبِيلَ الْكَاذِبِينَ تَعَمُّدًا ... عَلَى رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ جَاءٍ (١٥) بِفِرْيَةِ

٥٦- وَإِنْ قَصَدُوا إِضْلَالَ مَنْ يَسْتَجِيبُهُمْ (١٦) ... بِرَوْمِ فَسَادِ النَّوْعِ ثُمَّ الرِّيَاسَةِ

٥٧- وَجَادِلْ عَنِ الْمَلْعُونِ فِرْعَوْنَ إِذْ طَغَى ... فَأُغْرِقَ (١٧) فِي الْيَمِّ انْتِقَامًا بِغَضْبَةِ (١٨)

٥٨- وَكُلِّ كَفُورٍ مُشْرِكٍ بِإِلَهِهِ ... وَآخَرَ طَاغٍ كَافِرٍ بِنُبُوَّةِ

٥٩- كَعَادٍ وَثَمُودٍ وَقَوْمٍ لِصَالِحٍ ... وَقَوْمٍ لِنُوحٍ ثُمَّ أَصْحَابِ الْأَيْكَةِ

٦٠- وَخَاصِمْ لِمُوسَى ثُمَّ سَائِرِ مَنْ أَتَى ... مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُحْيِيًا لِلشَّرِيعَةِ (١٩)

٦١- عَلَى كَوْنِهِمْ قَدْ جَاهَدُوا النَّاسَ إِذْ بَغَوْا (٢٠) ... وَنَالُوا مِنَ الْعَاصِي (٢١) بَلِيغَ (٢٢) الْعُقُوبَةِ

٦٢- وَإِلَّا فَكُلُّ الْخَلْقِ فِي كُلِّ لَفْظَةٍ ... وَلَحْظَةِ عَيْنٍ أَوْ تَحَرُّكِ شَعْرَةِ (٢٣)

٦٣- وَبَطْشَةِ كَفٍّ أَوْ تَخَطِّي قُدَيْمَةٍ ... وَكُلِّ حَرَاكٍ بَلْ وَكُلِّ (٢٤) سَكِينَةِ

٦٤- هُمُ تَحْتَ أَقْدَارِ الْإِلَهِ وَحُكْمِهِ ... فَمَا أَنْتَ فِيمَا قَدْ أَتَيْتَ بِحُجَّةِ

٦٥- وَهَبْكَ رَفَعْتَ اللَّوْمَ عَنْ كُلِّ فَاعِلٍ ... فِعَالَ رَدَّى طَرْدًا (٢٥) لِهَذِي الْمَقِيسَةِ

٦٦- فَهَلْ يُمْكِنَنْ (٢٦) رَفْعُ الْمَلَامِ جَمِيعِهِ ... عَنِ النَّاسِ طُرًّا عِنْدَ كُلِّ قَبِيحَةِ

٦٧- وَتَرْكُ عُقُوبَاتِ الَّذِينَ قَدِ اعْتَدَوْا ... وَتَرْكُ الْوَرَى الْإِنْصَافَ بَيْنَ الرَّعِيَّةِ

٦٨- فَلَا تُضْمَنَنْ نَفْسٌ وَمَالٌ بِمِثْلِهِ ... وَلَا يُعْقَبَنْ (٢٧) عَادٍ بِمِثْلِ الْجَرِيمَةِ

٦٩- وَهَلْ فِي عُقُولِ النَّاسِ أَوْ فِي طِبَاعِهِمْ ... قَبُولٌ لِقَوْلِ النَّذْلِ: مَا وَجْهُ حِيلَتِي

٧٠- وَيَكْفِيكَ نَقْضًا مَا بِجِسْمِ ابْنِ آدَمٍ ... صَبِيٍّ وَمَجْنُونٍ وَكُلِّ بَهِيمَةِ

(١) في و: أرى.

(٢) في و: في.

(٣) في أ: أضل.

(٤) في عقود وب وج: المثنوية، وفي و: وثنية.

(٥) في أ: بالعقل.

(٦) في أوب وهـ وَو: للكون.

(٧) في ج: من الهذر.

(٨) في هـ: الطائعين.

(٩) في الدرة البهية: من ناداك، وفي ب وج: عاداك.

(١٠) في و: من.

(١١) في ج وو: من.

(١٢) في مجموع الفتاوى وعقود وو: ولا تغضبن.

(١٣) في ج: متعة، وفي و: زنيةِ.

(١٤) في عقود وو: بريبة.

(١٥) في ج: من كل من جا بفرية.

(١٦) في ج: تستحبهم.

(١٧) في أ: فغرِّق، وفي ب وج، وهـ: فأهلك.

(١٨) في الدرة البهية: بغُصَّة، وفي العقود: بعصية.

(١٩) في أ: من الأنبيا أو محييًا للشريعة.

(٢٠) في أ: على كونهم إذ جاهدوا الناس أن بغوا.

(٢١) في مجموع الفتاوى: من المعاصي.

(٢٢) في عقود: بلوغ.

(٢٣) في هـ: وإلا فكل الخلق في لفظة ولحـ ... ـظ عين وتحريكٍ لشعرة

(٢٤) في عقود: بل بكل.

(٢٥) في هـ: طرًا.

(٢٦) في مجموع الفتاوى: يمكن، وفي عقود: تمكنن، وج: ممكنًا.

(٢٧) في عقود وب: تعقبن.

٧١- مِنَ الْأَلَمِ الْمَقْضِيِّ مِنْ (١) غَيْرِ حِيلَةٍ ... وَفِيمَا يَشَاءُ اللهُ أَكْمَلُ حِكْمَةِ

٧٢- إِذَا كَانَ فِي هَذَا لَهُ حِكْمَةٌ فَمَا ... يُظَنُّ (٢) بِخَلْقِ الْفِعْلِ ثُمَّ الْعُقُوبَةِ

٧٣- فَكَيْفَ وَمِنْ هَذَا عَذَابٌ مُوَلَّدٌ ... عَنِ الْفِعْلِ فِعْلِ الْعَبْدِ عِنْدَ (٣) الطَّبِيعَةِ

٧٤- كَآكِلِ سُمٍّ أَوْجَبَ الْمَوْتَ أَكْلُهُ ... وَكُلٌّ بِتَقْدِيرٍ لِرَبِّ الْبَرِيَّةِ

٧٥- فَكُفْرُكَ يَا هَذَا كَسُمٍّ أَكَلْتَهُ ... وَتَعْذِيبُ نَارٍ مِثْلُ (٤) جَرْعَةِ غُصَّةِ

٧٦- أَلَسْتَ تَرَى فِي هَذِهِ الدَّارِ مَنْ جَنَى ... يُعَاقَبُ إِمَّا بِالْقَضَا أَوْ بِشِرْعَةِ

٧٧- وَلَا عُذْرَ لِلْجَانِي بِتَقْدِيرِ خَالِقٍ ... كَذَلِكَ فِي الْأُخْرَى بِلَا مَثْنَوِيَّةِ

٧٨- وَتَقْدِيرُ رَبِّ الْخَلْقِ لِلذَّنْبِ مُوجِبٌ ... لِتَقْدِيرِ (٥) عُقْبَى الذَّنْبِ إِلَّا بِتَوْبَةِ

٧٩- وَمَا كَانَ مِنْ جِنْسِ الْمَتَابِ لِرَفْعِهِ ... عَوَاقِبَ أَفْعَالِ الْعِبَادِ الْخَبِيثَةِ

٨٠- كَخَيْرٍ بِهِ تُمْحَى الذُّنُوبُ وَدَعْوَةٍ ... تُجَابُ مِنَ الْجَانِي وَرُبَّ شَفَاعَةِ (٦)

٨١- وَقَوْلُ حَلِيفِ الشَّرِّ (٧): إِنِّي مُقَدَّرٌ ... عَلَيَّ كَقَوْلِ الذِّئْبِ (٨): هَذِي طَبِيعَتِي

٨٢- وَتَقْدِيرُهُ لِلْفِعْلِ يَجْلِبُ نِقْمَةً (٩) ... كَتَقْدِيرِهِ الْأَشْيَاءَ طُرًّا بِعِلَّةِ

٨٣- فَهَلْ يَنْفَعَنْ عُذْرُ (١٠) الْمَلُومِ بِأَنَّهُ (١١) ... كَذَا طَبْعُهُ أَمْ هَلْ يُقَالُ لِعَثْرَةِ

٨٤- أَمِ الذَّمُّ وَالتَّعْذِيبُ أَوْكَدُ لِلَّذِي ... طَبِيعَتُهُ فِعْلُ الشُّرُورِ الشَّنِيعَةِ

٨٥- فَإِنْ كُنْتَ تَرْجُو أَنْ تُجَابَ بِمَا عَسَى ... يُنَجِّيكَ مِنْ نَارِ الْإِلَهِ الْعَظِيمَةِ

٨٦- فَدُونَكَ رَبَّ الْخَلْقِ فَاقْصُدْهُ ضَارِعًا ... مُرِيدًا لِأَنْ يَهْدِيْكَ نَحْوَ الْحَقِيقَةِ

٨٧- وَذَلِّلْ قِيَادَ النَّفْسِ لِلْحَقِّ وَاسْمَعَنْ ... وَلَا تُعْرِضَنْ عَنْ فِكْرَةٍ مُسْتَقِيمَةِ

٨٨- وَمَا بَانَ مِنْ حَقٍّ فَلَا تَتْرُكَنَّهُ ... وَلَا تَعْصِ مَنْ يَدْعُو لِأَقْوَمِ شِرْعَةِ (١٢)

٨٩- وَدَعْ دِينَ ذِي الْعَادَاتِ لَا تَتْبَعَنَّهُ ... وَعُجْ عَنْ سَبِيلِ الْأُمَّةِ الْغَضَبِيَّةِ

٩٠- وَمَنْ ضَلَّ عَنْ حَقٍّ فَلَا تَقْفُوَنَّهُ (١٣) ... وَزِنْ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ بِالْمَعْدِلِيَّةِ

٩١- هُنَالِكَ تَبْدُو طَالِعَاتٌ مِنَ الْهُدَى ... بِتَبْشِيرِ مَنْ قَدْ جَاءَ بِالْحَنَفِيَّةِ

٩٢- بِمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ذَاكَ إِمَامُنَا ... وَدِينِ رَسُولِ اللهِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ (١٤)

٩٣- فَلَا يَقْبَلُ الرَّحْمَنُ دِينًا سِوَى الَّذِي ... بِهِ جَاءَتِ الرُّسْلُ الْكِرَامُ السَّجِيَّةِ

٩٤- وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْحَاشِرُ الْخَاتَمُ الَّذِي ... حَوَى كُلَّ خَيْرٍ فِي (١٥) عُمُومِ الرِّسَالَةِ

٩٥- وَأَخْبَرَ عَنْ رَبِّ الْعِبَادِ بِأَنَّ مَنْ ... غَدَا عَنْهُ فِي الْأُخْرَى بِأَقْبَحِ خَيْبَةِ (١٦)

٩٦- فَهَذِي دَلَالَاتُ الْعِبَادِ لِحَائِرٍ ... وَأَمَّا هُدَاهُ فَهْوَ فِعْلُ الرُّبُوبَةِ (١٧)

٩٧- وَفَقْدُ الْهُدَى عِنْدَ الْوَرَى لَا يُفِيدُ (١٨) مَنْ ... غَدَا عَنْهُ بَلْ يَجْرِي بِلَا وَجْهِ حُجَّةِ

٩٨- وَحُجَّةُ مُحْتَجٍّ بِتَقْدِيرِ رَبِّهِ ... تَزِيدُ عَذَابًا كَاحْتِجَاجِ مَرِيضَةِ

٩٩- وَأَمَّا رِضَانَا بِالْقَضَاءِ فَإِنَّمَا ... أُمِرْنَا بِأَنْ نَرْضَى بِمِثْلِ الْمُصِيبَةِ

١٠٠- كَسُقْمٍ وَفَقْرٍ ثُمَّ ذُلٍّ وَغُرْبَةٍ ... وَمَا كَانَ مِنْ مُؤْذٍ (١٩) بِدُونِ (٢٠) جَرِيمَةِ

١٠١- فَأَمَّا الْأَفَاعِيلُ الَّتِي كُرِهَتْ لَنَا ... فَلَا نَصَّ يَأْتِي فِي رِضَاهَا بِطَاعَةِ

١٠٢- وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ (٢١) مِنْ أُولِي الْعِلْمِ: لَا رِضًا ... بِفِعْلِ الْمَعَاصِيْ وَالذُّنُوبِ الْكَبِيرَةِ (٢٢)

١٠٣- فَإِنَّ إِلَهَ الْخَلْقِ لَمْ يَرْضَهَا لَنَا ... فَلَا نَرْتَضِي مَسْخُوطَةً لِمَشِيئَةِ (٢٣)

١٠٤- وَقَالَ فَرِيقٌ: نَرْتَضِي بِقَضَائِهِ (٢٤) ... وَلَا نَرْتَضِي الْمَقْضِيَّ أَقْبَحَ خَصْلَةِ

١٠٥- وَقَالَ فَرِيقٌ: نَرْتَضِي بِإِضَافَةٍ ... إِلَيْهِ (٢٥) وَمَا فِينَا فَنَلْقَى (٢٦) بِسَخْطَةِ

١٠٦- كَمَا أَنَّهَا لِلرَّبِّ خَلْقٌ وَأَنَّهَا ... لِمَخْلُوقِهِ كَسْبٌ كَفِعْلِ (٢٧) الْغَرِيزَةِ (٢٨)

١٠٧- فَنَرْضَى مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي هُوَ خَلْقُهُ (٢٩) ... وَنَسْخَطُ مِنْ وَجْهِ اكْتِسَابِ الْخَطِيئَةِ

١٠٨- وَمَعْصِيَةُ الْعَبْدِ الْمُكَلَّفِ تَرْكُهُ ... لِمَا أَمَرَ الْمَوْلَى وَإِنْ بِمَشِيئَةِ

١٠٩- فَإِنَّ إِلَهَ الْخَلْقِ حَقَّ مَقَالُهُ ... بِأَنَّ عِبَادِي (٣٠) فِي جَحِيمٍ وَجَنَّةِ (٣١)

١١٠- كَمَا أَنَّهُمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ هَكَذَا ... بَلِ الْبُهْمُ فِي الْآلَامِ -أَيْضًا- وَنِعْمَةِ

(١) في عقود: في.

(٢) في عقود: ظن.

(٣) في عقود: عبد.

(٤) في و: بعد.

(٥) في أ: كتقدير.

(٦) في الدرة البهية: ورَبِّ الشفاعة.

(٧) في عقود: الشعر.

(٨) في ب وعقود: الذيب.

(٩) في الدرة: نعمة.

(١٠) في الدرة البهية: فهل يرفعن ذم الملوم، وفي أ: فهل يرفعن ذنب.. وفي ج: فلم ينفعن عذر الملوم لأنه.

(١١) في عقود: لأنه.

(١٢) في ج: رفعة، وفي عقود: رَيْعة.

(١٣) في الدرة البهية: «فلا تعفونه» .

(١٤) في أ: الخليقة.

(١٥) في أ: من.

(١٦) في عقود: جَنْية.

(١٧) في عقود: الربوبية.

(١٨) في عقود: لا يقيل.

(١٩) في عقود: سوء.

(٢٠) في و: بغير.

(٢١) في ج: وقد قال ممن أوتي. . .

(٢٢) في عقود وو: الكريهة.

(٢٣) في أوج وهـ: بمشيئة.

(٢٤) في عقود: ترتضى لقضائه.

(٢٥) في ج: إلينا.

(٢٦) في أ: فيلقى.

(٢٧) في ج: لفعل.

(٢٨) في مجموع الفتاوى: (لمخلوقةٍ ليست كفعل الغريزةِ) .

(٢٩) في و: حقه.

(٣٠) في عقود ومجموع الفتاوى: «بأن العباد. . .» وفي أ: بأن البرايا.

(٣١) في هـ: في نعيم وجنة.

١١١- وَحِكْمَتُهُ الْعُلْيَا اقْتَضَتْ مَا اقْتَضَتْ مِنَ الْـ ... ـفُرُوقِ بِعِلْمٍ ثُمَّ أَيْدٍ وَرَحْمَةِ

١١٢- يَسُوقُ أُولِي التَّعْذِيبِ بِالسَّبَبِ الَّذِي ... يُقَدِّرُهُ نَحْوَ الْعَذَابِ (١) بِعِزَّةِ

١١٣- وَيَهْدِي أُولِي التَّنْعِيمِ نَحْوَ نَعِيمِهِمْ ... بِأَعْمَالِ صِدْقٍ فِي رَجَاءٍ وَخَشْيَةِ

١١٤- وَأَمْرُ إِلَهِ الْخَلْقِ بَيَّنَ مَا بِهِ ... يَسُوقُ أُولِي التَّنْعِيمِ نَحْوَ السَّعَادَةِ

١١٥- فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ أَثَّرَتْ ... أَوَامِرُهُ فِيهِ بِتَيْسِيرِ (٢) صَنْعَةِ

١١٦- وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ لَمْ يُبَلْ (٣) ... بِأَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ بِتَيْسِيرِ شِقْوَةِ

١١٧- وَلَا مَخْرَجٌ لِلْعَبْدِ عَمَّا بِهِ قَضَى ... وَلَكِنَّهُ مُخْتَارُ حُسْنٍ وَسَوْأَةِ

١١٨- فَلَيْسَ بِمَجْبُورٍ عَدِيمٍ إِرَادَةً (٤) ... وَلَكِنَّهُ شَاءٍ بِخَلْقِ الْإِرَادَةِ

١١٩- وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ خَلْقُ مَشِيئَةٍ ... بِهَا صَارَ مُخْتَارَ الْهُدَى وَالضَّلَالَةِ (٥)

١٢٠- فَقَوْلُكَ: هَلْ أَخْتَارُ تَرْكًا لِحُكْمِهِ ... كَقَوْلِكَ: هَلْ أَخْتَارُ تَرْكَ الْمَشِيئَةِ (٦)

١٢١- وَأَخْتَارُ لَا أَخْتَارُ فِعْلَ ضَلَالَةٍ ... وَلَوْ نِلْتُ هَذَا التَّرْكَ فُزْتُ بِتَوْبَةِ

١٢٢- وَذَا مُمْكِنٌ لَكِنَّهُ مُتَوَقِّفٌ ... عَلَى مَا يَشَاءُ اللهُ مِنْ ذِي الْمَشِيئَةِ (٧)

١٢٣- فَدُونَكَ فَافْهَمْ مَا بِهِ قَدْ أُجِبْتَ مِنْ ... مَعَانٍ إِذَا انْحَلَّتْ بِفَهْمِ غَرِيزَةِ

١٢٤- أَشَارَتْ إِلَى أَصْلٍ يُشِيرُ إِلَى الْهُدَى ... وَلِلَّهِ رَبِّ الْخَلْقِ أَكْمَلُ (٨) مِدْحَةِ

١٢٥- وَصَلَّى إِلَهُ الْخَلْقِ جَلَّ جَلَالُهُ ... عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ (٩)

(١) في هـ: العتاب.

(٢) في هـ: بتدبير.

(٣) في عقود وهـ ومجموع الفتاوى: (لم ينل) .

(٤) في مجموع الفتاوى (عديم الإرادة)، وفي أ: أراده.

(٥) في مجموع الفتاوى (بالضلالة) . . .

(٦) في مجموع الفتاوى:. . . لحكمة ... كقولك: هل أختار ترك المشيئة. وفي الدرة البهية:. . . لحكمه ... كقولك: هل أختار ترك مشيئتي، وفي ط: مشيئةِ.

(٧) في أ: المشيَّة.

(٨) في هـ: أدوم.

(٩) هذا البيت ساقط في جميع النسخ إلا في مجموع الفتاوى والعقود.